يومئذ المجرمون يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ان
القيامة مواطن شتى ويحاسب المؤمنون سرا والمنافقون
والكفار جهرا والجن كالانس مؤمنهم وكافرهم فيتولى
سبحانه خطاب المكلفين بنفسه ويكون ذلك بمشهد
من النبيين وغيرهم لقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهدا
ويحاسب الفاسق بين معارفه ليكون ذلك اقطع في حجته
كما قاله بعضهم والحق اختلاف الخلق فمنهم من يحاسبه
الله تعالى ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من يحاسبه
الله سبحانه والملائكة معا ومنهم من لا يحاسب اصلا
والله اعلم واول من يحاسب هذه الامة واول من يحاسب
من الملائكة جبريل لانه كان امين الله في وحيه الى
رسله كما ان اول ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلاة
واول ما يقضى فيه بين الناس الدماء لانها على حقوق
العباد مقدم على حقوقه تعالى كذا هو في عمدة المريد
والذي رايته في التعليق نقلا عن شيخه الاسيوطي فيما
نقله عن العراقي في شرح الترمذي ما نصه لا تعارض
بين حديث اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
صلاته وبين حديث الصحيح ان اول ما يقضى بين
الناس يوم القيامة في الدماء لان حديث الصلاة محمول
على حق الله على العبد وحديث الصحيح محمول على
حقوق الادميين فيما بينهم فان قيل ايهما يقدم محاسبة
العباد على حق الله تعالى او محاسبتهم على حقوقهم

الحساب ٢

فالجواب

فالجواب ان هذا الامر توقيفي وظواهر الاحاديث دالة
على ان الذي يقع اولا المحاسبة على حقوق الله تعالى
قبل حقوق العباد انتهى والله اعلم وعند الطبراني
بسند فيه ضعف من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان اول خصم يقضى عليه يوم القيامة عنزان ذات قرن
وغير ذات قرن ومقتضى كلام الفخر سؤال الاطفال
والبله والمجانين سوى اهل الفترة قال الشيخ ابراهيم
اللقاني رحمه الله تعالى ولم اقف على حسابهم كالبهائم
والطيور والوحوش وسائر الحيوانات وان كان الحق
انها تحشر واما ورد من الاقتصاص للجماء من القرناء
وللحجر من الحجر اذا ركبه فقيل هو كناية عن اظهار العدل
على ان التحقيق حمله على ظاهره ويحاسب الله سبحانه
خلقه معا لا واحدا واحدا وتتسع قدرته لمحاسبتهم معا
كما تتسع لاحداثهم معا وكما يرزقهم في غداة واحدة كذلك
يحاسبهم في ساعة واحدة وقال هشام رايي انه ظفر به فقال
الله اكبر فما شغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال
له ابو جعفر هم في النار اشغل ولم يشتغلوا ان قالوا
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فسكت هشام
ولم يرجع كلاما وينبغي لمن خاف من يوم الحساب ان يكثر من
الاعمال الصالحة ولا يتماهل وذلك ليعطي منها اخصامه يوم
القيامة فان الظالم اذا لم يكن معه شيء يعطيه لاخصامه
حمل عليه من سيئات خصمه ثم قذف به في النار وكان سيدي
علي الخواص يقول لا ينبغي لاحد ان يستكثر اعماله في عينه

ابن عبد الملك لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ما الذي ياكل الناس ويشربون يوم الفصل فقال له يحشرون على مثل قرص النقي فيها انهار متفجرة فياكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب فلما سمع ذلك هشام